رابط المادة على منصة باحث

٨. شرح الأربعين النووية)درس ٨(للشّيخ عبدالله الغنيمان

عبدالله الغنيمان

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله قال الامام النووي رحمه الله تعالى الحديث الثامن وعن ابن عمر رضي الله عنه عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:00:02

امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله. وان محمدا رسول الله. ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى. رواه البخاري ومسلم - 00:00:21

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله نستعينه ونستهديه ونعوذ به من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - 00:00:41

واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحابته وسلم تسليما كثيرا وبعد في هذا الحديث يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله - 00:01:02

وان محمدا رسول الله ويقيم الصلاة ويؤتوا الزكاة الى اخره في هذا الحديث ذكر اركان الاسلام وقوله حتى يشهدوا ان لا اله الا الله في رواية حتى يقولوا لا اله الا الله - 00:01:21

ولهذا استدل اهل السنة بهذا الحديث ونحوه على ان الايمان يكون قولا وعملا وعقيدة يعني يكون في القلب ويكون في الجوارح الجوارح يدخل بها اللسان وعمل الاركان. عمل الاعظاء الاخرى ومعلوم ان الاصل في تحريك اعظاء الانسان واتجاهاته القلب قلبه - 00:01:42

القلب هو امير الاعضاء. بل هو ملك الاعضاء اذا دبرها سارت ولهذا صار الاصل ما يكون في القلب. وهو الايمان الذي يقر به والايمان الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:02:15

يحتاج الى ان يكون قبول ان يقبل منه ويستسلم لما قال وينقاد وليس مجرد قول فقط ولا عمل ولهذا اتفق العلماء على ان الانسان لو اعتقد صحة الاسلام وجزم بذلك - 00:02:40

ولم يقل اشهد ان لا اله الا الله انه لا يكون مسلم. واذا مات فهو في النار فلا بد ان يتشهد والشهادة لفظ الشهادة هي التي يدخل فيها الانسان الكافر بالاسلام - 00:03:02

وبدون ذلك سلف العلماء هل لو مثلا صلى او توضأ او عمل عملا من الاعمال التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم هل يكون بذلك مسلم؟ خلاف بينهم. لان الذي يقول انه - 00:03:21

يدخل في ذلك يقول انه هذا من الدلائل على انه قبل الاسلام وقال فيه ان المعروف والمتفق عليه انه لا بد من القول ولهذا يقول الله جل وعلا قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الى اخر - 00:03:41

قولوا فامرنا بالقول امرنا ان نقول امنا وهذا هو معنى كون الانسان يتشهد يقول اشهد ان لا اله الا الله ولفظ الشهادة يتضمن العلم والاقرار والانقياد والرضا بذلك والمحبة له المحبة له - 00:04:06

والا شهادة بلا علم لا تجدي ولا تنفع ولهذا ذكر الله جل وعلا عن المنافقين انهم اذا جاؤوا اليه قالوا نشهد انك رسول الله ولن تعتبر هذه الشهادة شيء قال الله جل وعلا والله يعلم انك رسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون - 00:04:32

لانه لم يستقر هذا القول في قلوبهم ولم يقبلوه ولم يرضوه ويحبوه بل قالوا به قالوا في ابي السنتهم فقط فهم كاذبون في قرارة نفوسهم في ذلك. فاذا لابد بالشهادة ان يتيقن الانسان ذلك - 00:04:57

ان يعلم العلم الذي يفيد ويجدي ما يقر في القلوب وتعمل به الجوارح لهذا قال من شهد ان لا اله الا الله امرت ان اقاتل الناس ثم قوله امرت ان اقاتل الناس. الامر هو الله جل وعلا - 00:05:22

فيه ان القتال انه مأمور به من الله جل وعلا وان القتال ليس للدفاع عن البلاد او عن النفوس او عن الدين بل مأمور به ابتداء لهذا قال امرت ان اقاتل الناس - 00:05:47

خلاف الذين يقولون انه ان القتال في الاسلام لا يكون الا لاجل المدافعة او لاجل من يحول بين الناس وبين الاسلام من حال بينه وبين الاسلام يقاتل. آآ او مثلا - 00:06:07

قاتل المسلم يقاتل هذا كله خلاف الادلة وخلاف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان هذا كان في اخر الوقت يعني بعدما هاجر صلوات الله وسلامه عليه والا قبل ان يهاجر لما لم يكن له قوة ولم يكن له انصار ودولة - 00:06:28

فان كان يؤمر بالصبر والتحمل ما يصدر من الكافرين الله يقول جل وعلا اصبر وما صبرك الا بالله ادفع بالتي هي احسن وفي الايات التي نزلت في مكة كلها فيها الامر - 00:06:52

بالتحمل والصبر والمدافعة بدون قتال ولهذا كثير من المفسرين الذين يفسرون كتاب الله جل وعلا كثير منهم اذا جاء مثل هذه الايات التي فيها الامر بالصبر والتحمل قال انها منسوخة باية السيف - 00:07:15

ذكروا ما يقرب من خمسين اية بعظهم يقول خمس مئة اية كلها يقولون انها منسوخة وهذا غير صحيح لان سنة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاء بها جاءت لامرين احدهما - 00:07:44

وقت الضعف في مقابلة القوة مما كان في مكة فهو مأمور بالتحمل والصبر والمدافعة ولم يؤمر بالقتال ثم لما هاجر الى المدينة وصار له انصار له قوة امر بالقتال. والامر بالقتال جاء تدريجيا - 00:08:07

اولا اذن فيه اذنا اذن للذين يقاتلون ثم جاء ايضا بانه من قاتلهم يقعدون. ان قاتلوكم فيه فاقتلوهم ثم جاء الامر به مطلقا وهذا هو اخر الامر وقال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة - 00:08:35

يقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم وابعدوا لهم كل مرصد في ايات كثيرة يقال كل المخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون - 00:09:04

هذه الغاية يقاتل الكافر الى ان يسلم او او ينقاد للامر ويذعن ويدفع الجزية او يسبى ويقتل ولهذا صارت هذه السنة التي يفعلها الصحابة رضوان الله عليهم ذهبوا الى البلاد البعيدة - 00:09:28

مقاتلون ينشرون الاسلام وليس مقصدهم الدنيا بل كانوا اذا اتوا الى قوم خيرهم بين امور ثلاثة قالوا له اما ان تسلموا فيكون لكم ما لنا وعليكم ما علينا ونترككم وبلادكم - 00:09:56

واما ان تدفعوا الجزية وانتم صاغرون اذلة واما القتال بيننا وبينكم والنصر بيد الله ينصر من يشاء هكذا كانوا يقولون للناس وهذه سنة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ولهذا في هذا الحديث قال امرت ان اقاتل الناس - 00:10:18

حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ثم كلمة الناس هنا عموم يدخل فيها كل واحد الوثني واليهودي والنصراني وغيرهم وكل من لم يقبل الاسلام يقاتل حتى يشهد ان لا اله الا الله - 00:10:45

هذا اذا كان المسلمون عندهم قوة يستطيعون القتال فان لم يستطيعوا صاروا الى الحكم الاول الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان في مكة وبهذا يتبين ان قول الذين يقولون ان ايات المدافعة - 00:11:06

والتحمل انها منسوخة باية السيف ليس صحيح بل هي في حالة وهذه في حالة ثم رتب ذلك ايضا على ليس على الشهادة الشهادتين فقط قال ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة الى اخره. فذكر اركان الاسلام - 00:11:33

التي هي الاركان الخمسة وبدأها باعظمها واصلها الذي تدور عليه ولكنه ذكر الصلاة بالاقامة وهكذا جاءت النصوص في كتاب الله وفي احاديث رسوله صلى الله عليه وسلم بلفظ الاقامة اقامة الصلاة - 00:11:57

لم تأتي حتى يصلوا الا اذا كان هناك حديث يروى بالمعنى حتى يصلوا وانما جاءت بالاقامة وهكذا في كتاب الله يقيموا الصلاة

ومعلوم ان الاقامة تدل على الاتيان بها كاملة - 00:12:23
قصة لان الاقامة معناها ان تكون مستقيمة تامة جاء بها على الوجه الذي امر به لما قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني اصلي فلا بد ان يأتي بها باركانها وشروطها وواجباتها - 00:12:43
ومن ذلك حضور القلب فيها وان يعلم الانسان ماذا يقول وماذا يفعل فيها ومن يقوم بين يديه فلا بد من هذا والا تكون غير قائمة ناقصة ويؤتوا الزكاة الزكاة ليست على كل احد كما هو معلوم - 00:13:08
وانما هي الزكاة الواجبة التي تكون على الاغنياء ويؤتوها يؤتوا الزكاة اما الى الامام الذي يضعها في مواضعها واما ان يؤتوها بانفسهم الى الفقراء وقد عين الله جل وعلا محلها - 00:13:33
فجعلهم ثمانية اقسام فلا يجوز ان توضع في غير هذه الاقسام. كما قال جل وعلا انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها الى اخر الاية وايتاءها لابد ان يكون عن رضا - 00:13:53
وارتباط بها يطلب بذلك مرضاة الله ويخاف لو منعها عقاب الله فهو يدفعها خائفا راجيا. وهكذا تكون الاعمال كلها واما الصوم فهو كذلك ليس على كل احد بخلاف الشهادتين ان على كل مكلف - 00:14:12
الصوم يكون على القادر. الحاضر الصحيح اما اذا كان مسافرا او كان مريضا او كان لم يبلغ فانه لا يجب عليه وانما على المريض هو المسافر ايام اخر عدت الايام التي اخبرها وهذا من فظل الله - 00:14:41
ومن تخفيف الله جل وعلا واما الحج فهو في العمر مرة فهذه الاركان التي ذكرها وانه يقاتل عليها ولن تأتي الامور الاخرى لم تذكر مثل الوضوء لا تصلح الا بالوضوء - 00:15:06
الجنابة الصدق والامانة وما اشبه ذلك ولان هذه موكولة الى الانسان نفسه وهي بينه وبين ربه اذا كان قبل هذه الاشياء عن اقتناع وايمان فانه سوف يؤديها راضيا راغبا اما اذا كان - 00:15:30
يفعل ذلك حتى يدفع عن نفسه القتل هذا امره الى الله جل وعلا وسوف يحاسبه ولهذا قال في اخر الحديث في غير هذه الرواية وحسابهم على الله ومعنى ذلك يقولنهم اذا فعلوا ذلك في الظاهر فهذا المطلوب الذي طلب مني - 00:15:58
اما ما في قلوبهم من الرضا بذلك قبوله او عدمه فهذا الى الله هو الذي يحاسبهم عليه اه وهذا عام اذا اتى الانسان بالشيء الظاهر الذي جاء به الشرع ظاهرا - 00:16:23
فانه يحكم له بالاسلام ظاهرا وان كان في الباطن في باطنه على خلاف ذلك فهذا المنافق الذي توعده الله جل وعلا بان يكون للاسفل من اه طبقات النار تحت الكافرين - 00:16:44
ولكنه حكمه في الدنيا انه مسلم في الظاهر. نعم الحديث التاسع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه. وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم. فانما اهلك الذين من قبلكم - 00:17:05
مسائلهم واختلافهم على انبيائهم. رواه البخاري ومسلم هذه قاعدة شرعية يمكن ارجع اليها امور كثيرة جدا سبق ان الرسول صلى الله عليه وسلم اعطي جوامع الكلم يعني يتكلم بالكلمات القليلة - 00:17:32
يكون فيها المعاني الكثيرة هذا الحديث على قلة حروفه تحته معاني كثيرة جدا من الاحكام التي لو ان الانسان مثلا كتب فيها لكتب مجلدا على هذه الكلمة وايضا هذه القاعدة - 00:17:56
الشرعية دينية من فظل الله جل وعلا انها علي علقت الاوامر بالاستطاعة وقسم الامور الى قسمين امروا به فهذا قال ائتوا منه ما استطعتم لان الامور التي يأمر الله جل وعلا بها ويحبها كثيرة جدا - 00:18:20
والانسان استطاعته تكون محدودة فصار من فضل الله جل وعلا ان يكون الامر على حسب الاستطاعة وهذا يدخل فيه الفرض الذي لا بد منه ويدخل فيه المستحب الذي يثاب فاعله - 00:18:50
ولا يعاقب تاركه فالفرظ مثلا الصلاة التي هي فريضة لا بد منها امر الانسان ان يأتي بها على الوجه الشرعي. بان يأتي بها قائما وراكعا وساجدا فاذا ما استطاع القيام لمرظ او - 00:19:13

علة به فانه عليه ان يصلي جالسا ولا ولا اثم عليه فان لم يستطع ان يأتي بها جالسا صلى على جنب على جنبه وهكذا غيرها من جميع الاوامر لهذا قال اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم - 00:19:38

القسم الثاني النواهي النوى هي امرها اسهل ولهذا لم يأتي تعليقها بالاستطاعة. قال فاجتنبوه وما نهيتكم عنه فاجتنبوا الاجتناب سهل تتركه بخلاف الفعل الذي تؤمر به فلم يستثني من النواهي شيء - 00:20:00

النواهي وبهذا استدل بعض العلماء على ان جانب النهي اشد وارجح من جانب الامر وبنوا على هذا امور كثيرة صار فيها خلاف وفيها مسائل تعود الى الفقه ثم قالوا ان هذا لا يجوز ان يعارض - 00:20:27

بامور اخرى ثم ذكر بعد هذا ان الاختلاف هو سبب الهلاك والمقصود بالاختلاف الاختلاف في الدين بعد ما يتبين وتأتي الادلة لهذا قال انما اهلك من كان قبلكم خلافهم على انبيائهم - 00:20:56

وهذا والله اعلم يدل على ان الهلاك يكون قبل بعد ما قبلوا من من انبيائهم وعرفوا لما ذكر الله ذلك في كتابه في ايات كثيرة انه اختلفوا بعد ما جاءهم العلم - 00:21:22

بعد ما جاءتهم البينات فهذا الاختلاف الذي يكون في بعد العلم وبعد البينات هو الذي يهلك اما اذا لم يقبلوا فهذا لا كلام فيهم انهم اذا لم يقبلوا من الرسول صلى الله عليه وسلم انهم كفار - 00:21:43

ولا يعتبر خلافهم لان الكفر هو اعظم الذنوب فلهذا نقول ان هذه الكلمات التي قالها صلى الله عليه وسلم قد بني عليها احكام كثيرة من احكام الاسلام والقواعد الفقهية التي - 00:22:01

دونها العلماء تؤخذ من مثل هذه الاحاديث نعم يقول الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا - 00:22:24

وان الله تعالى امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر. يمد يديه الى السماء يا رب يا رب. ومطعمه حرام - 00:22:44

ومشربه حرام وملبسه حرام. وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك؟ رواه مسلم يا رب ويا رب يا رب ويا رب. عندي هم. يا رب يا رب يا رب بالرفق. يا رب. في هذا الحديث حديث عظيم - 00:23:11

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قواعد عظيمة يجب ان يتنبه لها فاولا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا طيب المقصود هنا الطاهر - 00:23:39

النقي المقدس الذي لا يتقرب اليه عيب او نقص هذا يدخل فيه كل ما يضاف الى الله من اسمى وصفات وافعال واحكام فهو طيب لا يضاف اليه الا طيب فيه انه ايظا ان - 00:23:59

ان هذا يكون من اسمائه يعني يوصف بانه طيب كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم. لذلك وقوله لا يقبل الا طيبا يعني يدخل فيه الاعيان والصفات لا يقبل من الصدقات الا ما هو طيب يعني حلال ولا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا له - 00:24:26

طيبا نقيا من الشرك والرياء وغيره وقد اتفق العلماء على ان الاعمال لابد فيها من شرطين احدهما ان تكون موافقة للشرع والاخر ان تكون خالصة لله جل وعلا ليس فيها - 00:24:54

حظوظ النفوس ومقاصد الدنيا ومراعاة الناس يجب ان تكون عملت لله خالصة. وبدون ذلك تكون غير طيبة وغير مقبولة ثم قال ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فذكر امر المرسلين بقوله جل وعلا - 00:25:15

يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم فامرهم اولا باكل الطيب واكل الطيب هو الحلال الذي احله الله جل وعلا واكله اما يكون بالكسب او بالطرق التي امر الله جل وعلا بها - 00:25:43

وما عدا ذلك يكون خبيث فاكل الخبيث المحرم يكون له اثر سيء جدا في الاعمال كلها بحيث انها لا تقبل اعماله وهذا من امر الله جل وعلا يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا. فامره اول امرهم اولا - 00:26:07

للاكل من الطيب ثم امرهم بالعمل الصالح. وكذلك قال في المؤمنين يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان

كنتم اياه تعبدون امرهم اولا بالاكل الطيب ثم الشكر والشكر يدخل فيه العمل كله - 00:26:34
مثل ما في الاية التي وجهت الى الرسل لهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله امر المؤمنين بمثل ما امر به المرسلين ثم ذكر الرجل الذي وهذا مثال مثال ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم لعدم قبول العمل - 00:26:54
لكونه تخلف الاكل من الطيب او اللبس من الطيب او الشراب من الطيب فذكر الرجل الذي يطيل السفر والفائدة من ذكر الرجل الذي يطيل السفر لان اطالة السفر فيه انكسار القلب - 00:27:15
وفيه الغربة وفيه كون الانسان يرجع الى ربه ويسأله صادقا ملحا. ومع ذلك لا تقبل دعوته لانه يأكل حراما ويلبس حراما ويشرب حرام وذكر كذلك مد اليدين قد يمد يديه الى السماء - 00:27:36
ومد اليدين الى السماء ورفعهما من اسباب الاجابة ومع ذلك تتخلف الاجابة بسبب اكل الحرام وليمد يديه الى السماء وذكر كذلك التعلق بهذا الاسم الكريم يا رب يا رب فان هذا الاسم - 00:28:02
يقتضي الاجابة اذا دعا العبد ربه بهذا الاسم وقال يا ربي يا ربي فانه من مقتضى الربوبية التي هي القيام على العبد بما يصلحه وما يحتاج اليه يقتضي ان يجاب. ومع ذلك تخلفت الاجابة بسبب اكل الحرام - 00:28:26
ولبس الحرام وشرابه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فانى يستجاب له لماذا؟ لانه يأكل حراما ويلبس حراما ويشرب حرام وغذي بالحرام فانى يستجابون؟ يعني بعيد ان يستجاب له من الاجابة مع ذكر هذه الاسباب - 00:28:50
ولهذا يجب على العبد ان يعتني بمأكله وبملبسه وان لا يدخل الخلل عليه في اكله ولبسه فيكون مؤثرا على قبول عمله لان الله لا يقبل لانه طيب لا يقبل الا طيب - 00:29:13
الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:29:34